الحركة الفكرية لمدينة إدفو
في
القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

د. ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
بكلية آداب قنا ـ جامعة جنوب الوادي

الحركة الفكرية لمدينة إدفو في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

دكتور / ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد – آداب قنا

مقدمة : تعتبر مدينة إدفو[1] أحدى مدن صعيد مصر الأعلى ، فهي تبعد عن مدينة القاهرة من الجنوب بمسافة ٨٠٠ كيلومتر ، وتقع شمال مدينة أسوان بمسافة ٩٠ كيلومتر ؛ وقيل عنها أنها من المدن المصرية الضاربة فى القدم ، واسمها الدينى المقدس per Hor أى مدينة المعبود هوريس آلهة أهل إدفو القدماء ؛ وكان بها محراب لعبادة الاله هوريس (الصقر) ، أما اسمها المدنى فهو Z aba أو Zabat ومعناه مدينة صندوق المال ؛ وأطلق عليها اليونانيون اسم Apollonopolis magona ؛ وتقابله أيضاً عند الرومانيين اسم Apollonos superioris ومعناه مدينة المال أيضاً (أبولونيوس العليا) ؛ أما اسمها القبطى فهو Atbos (آتبو) ، واشتق من هذا الاسم اسمها العربى إدفو الموجودة حالياً[2].

وتقع المدينة على ضفة النيل الغربية ، وتتصل بصحراء مصر الغربية بطرق ومسالك تصلها بالواحات الغربية (التابعة الآن لمحافظة الوادى الجديد) ، ومدينة إدفو حالياً تابعة لمحافظة أسوان ، ولها قرى كثيرة تابعة لها من البر الغربى والشرقي للنيل ، ولها أيضاً أرض متسعة

---

١) إدفو : يضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو ، وهى اسم قرية فى صعيد مصر الأعلى ، وتقع بين أسوان وقوص . أنظر (ياقوتى : معجم البلدان طبعة بيروت ١٩٨٦م ، ج١ ص ١٢٦) ، وذكر ابن مماتى : أنها بدال مهملة (قوانين الدواو بن ص ٨: ١) ، وذكرها ابن الجيعان بأنها من البلدان التى تشتهر بالكرم واكرام الوارد إليها (التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ص ١٩١) ، وقال عنها ابن دقمان : أن أهلها مشهورون بالعفة والصدق والتحرز فى الأقوال (الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج٥ ص ٢٩) ، وذكرها المقريزى : أن ارضها متسعة ولها قرى كثيرة من البر الغربى والشرقى للنيل ولها جزائر ومسافتها فى الطول يوم وربع . أنظر (المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار ج١ ص ٢٣٧ طبعة بولاق) .

(٢) أنظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٣م ، ج٤ ص ٢١١ .

وجزر فى وسط النهر، وتتمتع بموقع جغرافى ممتاز ، وذكر ابن حوقل [١] أن من محاسن مدينة إدفو أن ماءها عذب وصافى وأشد بياضاً وحلاوة ، وتشرف مباشرة على نهر النيل الأمر الذى سهل لها حركة النقل والوصول إليها بسهولة ويسر .

وأتفق معظم المؤرخين والجغرافيين على أن مدينة إدفو من أهم المدن فى الوجه القبلى ، وذاع صيت أهلها باشتهارهم بالعفة والفضل وحب العلوم والصدق فى الأقوال ، واكرام الضيف وإغاثة الملهوف [٢]، كما اشتهرت بالفاكهة الحسنة وغزارة إنتاجها من المحصولات بالإضافة إلى كرومها المثمرة خلال العصر الإسلامي[٣]، وذكرها المسعودى[٤] بأن نخيلها مثمر وذات حلاوة فائقة ، وفيها الرياحين العطرة ، وبها جمعاً من أهل العلوم والمكارم ، وقال عنها البغدادى[٥]: بها أقوام مشهورون بالرياسة وحب العلم وإكرام الوارد إليهم ؛ وبها نخيل كثيرة واشجار غزيرة ويوجد بها تربية الحيوانات من الأغنام والماعز ؛ وبها بربتين لمبانى أثرية قديمة ذات تماثيل وصور وكتابات قديمة [٦]ويرجع ذلك إلى العصر الفرعونى ، وهى المعابد الموجودة الأن فى مدينة إدفو .

ونجد ذلك إلى يومنا هذا إشتهار أدفو بالفاكهة الحسنة وخاصة العنب والتمر والخضراوات وغير ذلك ، الأمر الذى جعلها منذ القدم تحوى أعداداً كثيرة من السكان على مختلف طبقاتهم ؛ وساعد على ذلك موقعها

---

(١) صورة الأرض ص ١٥٦ ، طبعة بيروت ١٩٣٩م .
(٢) دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص ٥٥٢ .
(٣) وذكر ابن وقمان عن لسان الأدفوى " أن بادفو رأيت قطف عنب (عنقود) جاءت زينة ثمانية أرطال ، وزنت حبة عنب أيضاً جاءت زنتها عشرة دراهم " أنظر الانتصار ج٥ ص ٣٤ .
(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ج١ ص ١٧٢ .
(٥) الإفادة والاعتبار ص ٤١ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الأنشا جـ ٣ ص ٣٢٢، والسيوطى : حسن المحاضرة فى محاسن مصر والقاهرة جـ١ ص ٣١ ، وابن بطوط جـ١ ص ٢٢.

الجغرافى الممتاز على نهر النيل من الجهة الغربية مما جعل كثير من القبائل العربية تفضل الإقامة بها[١] .

وقيل ان التشيع[٢] بها كان فاشيا" ؛وأهلها طائفتان الإسماعيلية والأمامية[٣]، ولكن فى خلال القرن السابع الهجرى قل هذا التشيع وأصبح نادرا" ؛ وذلك بسبب محاربة الدولة الأيوبية لمذهب الشيعة واحلال مذهب أهل السنة مكانه ؛ وذلك بتشجيع العلماء والأدباء الذين حاربوا هذا المذهب فى مدن الصعيد الأعلى[٤]؛ وكان بأدفو معدن يسمى النفط ويقع بناحية من نواحى إدفو تسمى الحصن ؛ وبها موضع للنطرون ومعدن الزمرد والرخام ؛ وذكر الجغرافيون أن هذه المعادن لا توجد بأرض مصر إلا بأراضي إدفو ؛ وقيل أن جوها صحى وليس بها هوام تسبب الإيذاء للإنسان فى الصيف ؛ وخلت هذه المدينة خلال العصر الإسلامى من المعتزلة والفلاسفة والمجوس والوثنين[٥] .

ومن أهم قرى إدفو بلدة أسفون[٦]التى انتشر بها التشيع انتشارا" كبيرا" خلال العصرالفاطمى ، ولكنه انحسر مع ظهور الدولة الأيوبية فى الثلث الأخير من القرن السادس الهجرى ، حتى أن هذه الناحية كان بها كثير من العلماء والأدباء فى كافة صفوف العلم والمعرفة خلال ازدهار

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص٣١ -٣٢

(٢) وهم الذين تشيعوا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم تطور التشيع بعد ذلك فصار عقيدة دينية لها أصولها وفروعها ؛ ثم تطور بعد ذلك وأصبح فرقا" ذات عقائد وكيان ومذهب فقهى خاص تلقته عن الأئمة المعصومين من ولد على بن ابى طالب ؛ وأطلق على الفاطميين العبيديون نسبة إلى عبيد الله المهدى الذى أنشأ الدولة الفاطمية بالمغرب ، ثم اطلق اسم التشيع على الدولة الفاطمية بمصر (٣٥٨-٥٦٧هـ /٩٦٩-١١٧١ م). انظر : (النوبتجى : الفرق بين الفرق ص٤-٧).

(٣) الإسماعيلية : هم فرقة شيعية باطنية تنسب إلى الأمام السابع وهو إسماعيل بن جعفر الصادق الذى انتقلت منهم الأمامة إلى ابنه محمد المكتوم وأصبح الأمام السابع الحقيقى ، وهو أول الأئمة المستورين وكان يبعث الدعاة إلى العالم الإسلامى عن طريق الخفية مجتنبين المجاهرة بالدعوة الشيعية ؛ وهم الذين كونوا الدولة الفاطمية بالمغرب ثم مصر ؛ والأمامية : هو لقب عام لكثير من الشيعة ثم غلب على الشيعة الأثنى عشرية لادعائهم أن المهدى المنتظر هو الإمام الأثنى عشر من أولاد على بن أبى طالب ، وقالوا بوجود سلسلة من أثنى عشر اماما" أوصى بهم الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام وعينهم بأسمائهم أولهم على بن ابى طالب وخاتمهم المهدى المنتظر الذى اختفى فى سرداب وهو محمد بن الحسن العسكرى . انظر (الادفوى : الطالع السعيد ص ٣٦-٣٧) .

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص١٩١ (طبعة القاهرة ١٩٦٧م).

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٥٠ ، وابن دقماق : الانتصار جـ٥ ص٣٠ .

(٦) اسفون هى قرية بصعيد مصر الأعلى على شاطى النيل الغربى تحت مدينة اسنا (ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص٢١٠٢) وذكر الإدفوى بأنها تابعة لمدينة إدفو خلال العصر الأيوبى والمملوكى (الإدفوى : الطالع السعيد ص٤٤)، وهى فى الوقت الحالى تابعة لمركز اسنا محافظة قنا . انظر (محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ٤ ص٢١٥) .

مدينة إدفو فى القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ، حتى ذكر ابن دقماق[1]أنه خرج من هذه البلدة وزراء فى تلك الأونة ؛ أما عن دور العلم بمدينة إدفو ، فقد زخرت هذه المدينة خلال العصر الأيوبى و المملوكى بمجموعة كبيرة من العلماء الأفاضل الذين ظهروا على الساحة الفكرية والثقافية ، والذين إمتلأت بهم كتب الطبقات والمؤلفات العربية والإسلامية ؛ ونبغوا فى شتى دروب العلوم النقلية والعقلية خلال هذا القرن ، الذى انفرد بنهضة فكرية لم تحدث فى هذه المدينة قبله ولا بعده .

أولا" : عوامل ظهور النهضة الفكرية فى إدفو خلال القرن السابع الهجرى :

كانت هناك عوامل أدت إلى ظهور التقدم الفكرى والثقافى بمدينة إدفو خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، فكان من أهم هذه الأسباب توافد القبائل العربية وانتشارها إنتشارا" متزايدا" بمنطقة الصعيد الأعلى وفى مدينة إدفو[2] خاصة، فقد نشرت هذه القبائل التى قطنت هذه المدينة العروبة والإسلام بين أقباط مصر ، الذين اندمجوا مع العرب واختلطوا بهم اختلاطا" سلميا" ،حتى صاروا خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ذات ثقافة عربية واسلامية بفعل هذه القبائل العربية التى أقامت بينهم إقامة دائمة[3]؛ ثم استمرت هجرات العرب إلى منطقة إدفو وذلك لحماية حدود مصر الجنوبية ودفع أخطار النوبة والبجة عن هذه المنطقة[4]، وأيضا" تدفقت أعداد كبيرة من القبائل للبحث عن مناجم الذهب والزمرد الموجودة قبالة مدينة إدفو فى صحراء مصر الشرقية ، الأمر الذى أدى إلى إنتشار الثقافة العربية بين أهالى إدفو ومصر العليا عامة[5].

ومن جهة أخرى نجد الحكام المسلمين يشجعون على ارسال كثير من القبائل العربية نحو الهجرة إلى الجنوب وخاصة فى خلال عهد أحمد بن طولون (٢٥٤ -٢٧٠هـ / ٨٦٣ - ٨٧٩ م) وذلك لردع هجوم البجة على مدن الصعيد الأعلى ؛ بالأضافة إلى مقاومة ثورات العرب بهذه

---

(١)الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ ٥ ص٣٠.

(٣) انظر ساويرس بن المقفع : سير الأباء البطاركة جـ١ ص١٠٧-١٠٩ (طبعته المحبة بدون تاريخ).

(٢) عبد الباسط حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الإسلامية ص ٧٣-٧٤.

(٤) moac michail : Ahistory of the Anobe in sudan (New york, ١٩٦٧) vol ,١,.p.١٣٢-١٣٣

(٥) Arkell: A Ahistory of the sudan from the earlist time to ١٨٢١ .(london ١٩٦٧) .p١٨٩ – ١٩٠

المنطقة[1] والتى كانت تستهدف أحمد بن طولون نفسه بوصفه حاكم غير عربى[2]؛ فكانت هذه الحملات تقوم بسكنى المدن والإختلاط بأهلها تحت راية الإسلام والعروبة وبالتالى تنشر الثقافة بينها[3]؛ أضف إلى ذلك نزوح قبائل عربية مباشرة إلى منطقة مصر العليا للإقامة بها لأن مناخ هذه المنطقة كان يشابه مناخ شبه الجزيرة العربية الأمر الذى أدى إقامتها بصفة مستمرة ، ومن ذلك تعرب المصريون وتزوج المسلمون من الأقباط[4] وسادت الصبغة العربية والإسلامية منطقة إدفو ، حيث استقرت القبائل بكامل فروعها وأصولها بالمنطقة مثل جهينة وبلى ولخم وفزارة وربيعة وغيرها من العرب[5].

وبناء على انتشار العرب بالصعيد وتعريب اهله ، أخذ المصريون يساهمون فى الحركات السياسية والثقافية أيضا" ،لأنهم تأثروا وأثروا فى العرب المقيمين بينهم ، حتى أنهم أصبحوا مصريين عربا[6]؛ وأيضا" من أهم أسباب تقدم الحركة العلمية بأدفو خلال العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م) ، فقد عولت الحكومة الفاطمية على نشر المذهب الشيعى فى منطقة الصعيد الأعلى ، فكانت مدينة إدفو من أعظم المدن التى تأثرت بهذا المذهب بسبب الدعاة الفاطميين الذين نشروا هذا المذهب بسرعة بين أهالى إدفو وإسنا المجاورة لها ، وكان هؤلاء الشيعة ينقلون علومهم من القاهرة إلى مدن الصعيد الأعلى[7]وحدث اصتطدام مع المذهب السنى بهذه المدن ، وكل فريق أخذ يحارب الأخر بإحياء علومه ونشر ثقافته ، وذلك طوال العصر الفاطمى ، الأمر الذى أدى إلى تقدم الحركة الفكرية بأدفو[8] .

---

(١) البلوى سيرة أحمد بن طولون – نشر محمد كرد على . طبعة دمشق (١٣٥٨ هـ) ص ٦٤-٦٥

(٢) عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، طبعة القاهرة الثانية ١٩٨١، ص ١٨-٢٣ .

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ص ٣٠٩ و zaki Hassan : les tulenids , p ١٢٥

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢٧ ، وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ص٣٨٢ .

(٥) المقريزى : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٩٧ وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ١ ص٩٧-٩٩.

(٦) المقريزى : البيان والأعراب ص٩٧ ،وسيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ص٣٨٢

Heyd: Histoire dee commerce de levant au Mayen Age vol. ١p-p ٦٥١-٦٥٢

(٧) بتلر فتح العرب لمصر ص ٣٠٩ .

(٨) Zaki Hassan: les tulenides, p . ١٢٥

ونجح الفاطميون إلى حد كبير فى نشر المذهب الشيعى بمنطقة الصعيد الأعلى عامة ، وخاصة مدينة إدفو ، الأمر الذى جعلها تتمتع بتيارات فكرية متباينة بين أنصار كل من الشيعة والمذهب السنى[١]،واستمر ذلك حتى القرن السابع الهجرى[٢]؛ ومن بعد هذا الوقت تقلص المذهب الشيعى بل ندر فى مدينة إدفو بفضل علماء المذهب السنى[٣]؛ والأمر الذى زاد من حركة العلم فى هذه المنطقة هو تشجيع السلطان صلاح الدين الأيوبى فى إحياء المذهب السنى والقضاء على المذهب الشيعى بمصر عامة[٤]، وقام بإنشاء عدد كبير من المدارس السنية بمصر وعمل على إثراء حركة التدريس بها أنه استعمل العنف للقضاء على مذهب الشيعة فى مصر[٥] ، وفى مدن صعيد مصر الأعلى وشجع العلماء السنيين فى تأليف الكتب والمؤلفات السنية لمحاربة العلوم الشيعية ؛ مما دفع بالحركة الفكرية إلى التقدم بمدينة إدفو ذلك الوقت[٦].

ومن أهم أسباب التقدم الفكرى فى مدينة إدفو شهرة أهلها بإكرام الوارد إليهم مما حبب كثير من أهل العلوم الوافدين إليها بالمقام الدائم فيها ، حيث قيل عنهم " مشهورين بإكرام الوارد وإغاثة الملهوف " [٧] ؛ وأيضا" شهرة إدفو بالأمن والأمان فكان يسير فيها الإنسان ليلا" ونهارا" ومعه ما شاء من الأموال والأمتعه فلا يجد من يعترض طريقة أو يقطع عليه مسيرة[٨]بالإضافة إلى إعتدال المناخ وسهولة المعيشة لأن الشتاء فيها طيب مخصب ، وكثير الألبان والبقوليات والحبوب وكثير الدفء[٩] ، الأمر الذى ادى إلى صفاء الفكر وهدوء المعيشة ؛ ومما زاد من حركة الفكر قدوم بعض العلماء من العالم الخارجى إلى المدينة وفضلوا البقاء فيها مثل الشيخ شمس الدين بن على الذى وفد من بيت المقدس ونشر الفقه بإدفو على

---

(١) محمود الحويرى : أسوان فى الصعيد الوسطى ص ٢٢٣

(٢) Wiet : l ,Egypt A rabe (paris , ١٩٣٧) .p.٢٥٠.

(٣) Jean cloud caricin: un center musulman delehute Egypt medieval:Qus. P١٩

(٤)ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٧ ص٧٩ .

(٥)حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية بمصر ص ٦٤

(٦)أبو شامة : الروضتين فى اخبار بنى أيوب – تحقيق جمال الدين الشيال (ط القاهرة ١٩٥٧م)ص ٠٧ و quatermene : Memores sur l ,Egypt,١١,p٨٧

(٧)ابن دقماق : الإنتصار جـ٥ ص٢٩

(٨) المقريزى : الخطط جـ١ ص١٩٩.

(٩) ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص١٩١

مذهب الإمام ابن حنبل [1] ؛ والشيخ ابو عبد الله ابن النعمان الذى جاء من السعودية وأقام رباطاً بإدفو واجتمع عليه الناس ونهلوا من علمه [2] ؛ حتى أن أحد العلماء قام بزيارتها وتعجب لما فيها من اهل العلم والعدل والرياسة حيث قال[3] " ما ظننت أن يكون فى هذه البلدة مثل هؤلاء " .

وهنال بعض العلماء الذين نشروا العلوم فى إدفو قبيل القرن السابع الهجرى ، وظلت مؤلفاتهم تدرس ويتناولها طلاب العلم بإدفو خلال القرن السابع ، واهم هؤلاء العلماء عالم النحو محمد بن على بن احمد ابوبكر الأدفوى الذى أطلق عليه المقرىء المفسر النحوى[4] ، وكان عالماً باللغة العربية واصولها ، وأخذ علم النحو عن أبى جعفر النحاس وعن العباس بن احمد المصرى وابى العباس بن احمد ن إبراهيم عالم النحو بمصر ، وكان يتلقى العلوم فى مصر ويعود إلى إدفو ليقوم بتدريسها على طلاب العلم بإدفو وكان يشجع الناس على طلب العلم[5] ؛ فكان هذا العالم من اوائل الناس الذين بذروا العلم فى إدفو قبيل القرن السابع ، ونرى أحد مؤلفاته فى النحو وهو مجلد كبير يدرس فى إدفو أثناء القرنين السابع والثامن الهجريين[6] ، فيعتبر من أهم المساعدين على نشر العلوم وظهور الحركة الفكرية .

ومنذ بداية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، شهدت البلاد تقدماً رائعاً فى الحركة العلمية بإدفو نتيجة لتشجيع الحكام ورؤساء مدينة إدفو على تحصيل العلوم والدراسة لمختلف صنوف العلم[7]؛ حتى ظهرت مؤلفات تتسم بالضخامة كثرة محتوياتها وزخرت بها المكتبات الإسلامية والمدارس فى كافة بلدان مصر ومدنها[8]؛ حتى أن ظهرت شخصيات علمية على درجة كبيرة من التقدم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بمصر ، وضارعت مؤلفاتهم العلمية المؤلفات العلمية

---

(1) ابن حجر : الدرر الكامنة جـ٤ص ٣٦٠

(2) حاجى خليفة : كشف الظنون ص ١٠٥

(3) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٣٥

(4) ياقوت معجم البلدان جـ١ص١٢٦

(5) القفطى : أنباه الرواه على انباه النحاه جـ٣ص ١٨٦

(6) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ١٥٧

(7) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص٢٥٤

(8) عفاف صبرة : المدارس فى العصر الأيوبى ، مقال فى ندوة المدارس فى مصر الإسلامية (طبعة القاهرة ١٩٩٢م)

الموجودة بالمدن الإسلامية الكبرى مثل مدينة بغداد ودمشق وغيرها(١) ، بالإضافة إلى ظهور المكتبات العلمية التى تجمع كثيراً من كتب العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامى فى مكتبات مصر والتى كان يطلق عليها خلال هذه الفترة خزانة الكتب ، وشجع المماليك على إقامة هذه المكتبات وإمدادها بالمؤلفات لنقل الثقافات من البلدان البعيدة إلى مصر فى سهولة ويسر ، وقصد المماليك من وراء ذلك أن يظهروا بمظهر الانتماء إلى مصر ، والعمل على تقدم العلوم فى مدن مصر آنذاك(٢).

ومن أهم عوامل انتشار الحركة الفكرية فى مدينة إدفو فى ذلك الوقت ازدهار البيئة العلمية المحيطة بإدفو فنجد من جنوبها مدينة أسوان(٣) والتى كانت تموج بتيارات فكرية عالية فى هذا القرن لدرجة أن علمائها كانوا لا يعدون ولا يحصون من كثرتهم ، فكان بها فى وقت واحد أربعمائة من علماء الشرع والدين ، وثمانون رسولاً من رسل الشرع أيضاً وشعراء على كثرة عددية كبيرة ، وكان بها ثلاث مدارس لتدريس العلوم المختلفة(٤) ، وكان من شمالها مدينة إسنا التى أصبحت خلية نحل تحفل بمختلف العلوم والعلماء فى كافة التخصصات المتنوعة ، بالإضافة إلى حلقات الدرس فى المساجد بجانب المدارس التى بها ؛ ووجود مؤلفات عظيمة وراقية زخرت بها كتب الطبقات والتاريخ(٥) ، كما وفر حكام إسنا سبل الراحة والإقامة بالمدينة للطلاب الوافدين من خارج إسنا والذين وفدوا من المدن المجاورة لتلقى العلوم بمدارسها(٦).

كما حفلت مدينة قوص(٧) بحركة ثقافية رائعة خلال هذا القرن ، وكان من طلاب مدينة إدفو يذهبون لتلقى العلوم فى مدارسها التى بلغ

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ص١٤٠ .

(٢) زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ص٢٢٣ (مقال فى ندوة المدارس فى مصر الإسلامية – طبعة القاهرة ١٩٩٢م)

(٣) أسوان : هى قصبة الصعيد ومدينة عامرة كبيرة وبها حوانيت وبحارات ونخيل وكروم وأنها من المدن الأمهات . انظر المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص٢٠١ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ج٥ ص٣٤ ، والإدفوى : المصدر السابق ص٢٩ .

(٥) انظر : السبكى " طبقات الشافعية والمقريزى : كتاب المقفى الكبير وغيرهما .

(٦) انظر : ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم : الحياة الثقافية بمدينة إسنا فى القرن السابع الهجرى ص٢٤٠ (مقال فى مجلة كلية الآداب بأسيوط العدد الخامس يوليو ٢٠٠٢)

(٧) قوص : وهى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة الصعيد وبينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً وأهلها أرباب ثروة واسعة وهى محطة التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٢٨٣)

عددها أكثر من ست عشرة مدرسة بالإضافة إلى المساجد التى تقام فيها حلقات العلوم والدروس الدينية بالمدينة[1] ، وكانت قوص من أرقى البيئات العلمية بمصر فى ذلك الوقت ، كما كانت مدينة قفط [2] تموج بتيارات فكرية رائعة أيضاً فى ذلك الوقت ، وكانت أيضاً مدينة أرمنت[3] تمثل إحدى المدن المتقدمة فى حركة العلوم والثقافة واشتهرت بالعلماء والأدباء ، ومدينة الأقصر[4] التى كان بها مدرسة لتدريس كافة ألوان العلوم الدينية والدنيوية ، ومدينة قنا[5] التى حفلت بكثير من أهل العلم والدين وأصحاب الكرامات والصوفية ، وكان بها مدرستان لتدريس العلوم المختلفة ، وكان أهالى إدفو لهم باع كبير فى دور العلم بهذه المدن وسرعان ما يعودون إلى مدينتهم لينشروا هذه العلوم بمدينتهم .

ومن أهم عوامل تقدم النهضة الفكرية بإدفو ظهور عدد من الأسرات الكبيرة فى المدينة والتى دأبت على حب العلوم والإقبال عليها والتشجيع على الاشتغال بها مثل بنو نوفل وغيرهم خلال القرن السابع الهجرى ، ظهرت مجموعة كبيرة منهم من الشعراء والأدباء وعلماء الفقه وأصحاب المؤلفات[6] ، بالإضافة إلى رؤساء وحكام إدفو الذين شجعوا أهلها على طلب العلم من المدن المجاورة ومدينة القاهرة ، حتى صارت المدينة مشهورة بالعلم والعلماء[7] ؛ وكل هذه الأسباب أدت إلى خلق بيئة فكرية وثقافية بإدفو خلال هذا القرن ، ونعرض لها بالتفصيل خلال الصفحات القادمة .

---

(1) الإدفوى : الطالع السعيد ص٤٤ .

(2) قفط : اسمها القدم كبتوا وقبتو اشتق منها الاسم الحالى أما اسمها الرومان كيتبوس ، وكان القدماء المصريون يطلقون عليها اسم قبطوس (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج٤ ، ص١٧٧) ، وهى تابعة لأعمال قوص (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص١٧١)

(3) أرمنت : إحدى البلدان التابعة لأعمال قوص بصعيد مصر (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص١٠٨)

(4) الأقصر : اسم المدينة على الشاطئ الشرقى للنيل بالصعيد الأعلى فوق قوص (ياقوت : معجم البلدان ج١ ص٢٣٧)

(5) قنا : بلدة كبيرة على ضفة النيل الشرقية خرج منها جماعة من أهل العلم وأرباب المقامات والكرامات (ابن دقماق : الانتصار ج٥ ص٣٣)

(6) ابن دقماق : المصدر السابق ج٥ ص٣٤ .

(7) الإدفوى : المصدر السابق ص٢٩ ، ٤٥ .

ثانياً : العلوم النقلية فى مدينة إدفو خلال القرن السابع الهجرى :

انفرد القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى بنهضة علمية وفكرية فى مدينة إدفو وفى العلوم النقلية خاصة ، وقد وجاء علم الفقه[1] أول هذه العلوم التى برع فيها علماء ومفكرو هذه المدينة ، فظهر فى إدفو خلال هذا القرن العالم اسماعيل بن عبد الرحيم بن على بن الحسن العسقلانى وهو أصله من بلاد الشام ، وعاش بادفو حتى وفاته ، اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى ، وتلقى هذا العلم على الشيخ بهاء الدين القفطى منذ صغره ، وكان هذا الشيخ دائم الترحال بين البلدان لطلب العلم ، حتى أنه تزوج امرأة من مدينة عيذاب [2] ، وهى بنت أحد رؤساء المدينة ويسمى (ابن حلى) ، وكان هذا العالم مقبولاً فى أحكامه عند الرؤساء والحكام[3] ، ومن علماء قراءات القرآن الكريم بإدفو العالم الحسن بن أبى الحسن الإدفوى النميرى ، وأطلق عليه اسم "المُكتب" لأنه كان يقوم بتعليم الصبيان والأولاد فى الكتاب بإدفو ؛ وله مؤلفات فى علوم أخرى مثل النحو

---

(١) علم الفقه : وهو أحكام الله عز وجل فى أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة ، ومأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؛ وهى ما رضيه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من هذه الأدلة قيل لها فقه ، ومن أقدم المذاهب الفقهية مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الذى ولد بالكوفة سنة ٨٠ ه ، وتوفى فى مدينة بغداد سنة ١٥٠ه ؛ وأطلق عليه إمام أهل الرأى والقياس ؛ ثم مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحى المولود بالمدينة المنورة سنة ٩٣ه ومات بها سنة ١٧٣ ه ، ويعتمد على الحديث وروايته ، والإمام الثالث هو محمد بن إدريس الشافعى المولود بغزة سنة ١٥٠ ه والمتوفى سنة ٢٠٤ ه . انظر (سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام ص٣٢٢) ،وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلافهم ، ولما عظمت الأمصار الإسلامية وذهبت الأمية عن العرب بممارسة الكتاب والسنة وتمكن الاستنباط وكمل الفقه وأصبح صناعة وعلماً انقسم طريقتين طريقة أهل الرأى والقياس وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز . انظر (ابن خلدون : المقدمة ص٤٩٧-٤٩٨) .

(٢) عيذاب : مدينة على البحر الأحمر تقابل ميناء جده بالحجاز وكانت تعرف فى العصر البطلمى باسم Aidip وتقع على خط عرض ١٢ درجة شمالاً وموقعها الحالى ميناء سواكن التى تقع فى شمال مرسى حلايب انظر (Encyclopedia of Islam, Art Adidip) و (Bent : Visit to Northern Sudan (J. R. S. ١٨٩٦ . P. ٣٣٦

(٣) الإدفوى : الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباءؤ الصعيد – ص١٦٠ – ١٦١

والأدب[١] ؛ وأيضاً فى نفس هذه الفترة ظهر العالم الحسن بن هبة الله بن عبد السيد الذى كان يكنى بالشمس لغزارة علمه وشهرته ، والذى اشتغل بالفقه ، وحفظ كتاب " المنهاج "[٢] للنووى ، بالإضافة إلى أنه كان عالماً على الشيخ أبى الفتح محمد بن أحمد الدشناوى[٣] ؛ وكان أديباً وله قصائد شعرية اشتهر بها فى مدينة إدفو ، وذكر عنه أنه تمتع بأخلاق كريمة بجانب العلم ورحل من مدينة إدفو إلى مدينة إسنا المجاورة لها ، ثم انتقل إلى مدينة قوص ، ومنها إلى مصر وحضر بها الدروس ، ودرس الفقه فى معظم مدن مصر ، ومات بمدينة قوص التى ختم بها حياته[٤] .

ومن أهم علماء الحديث بمدينة إدفو الشيخ الحسينى بن إبراهيم بن جابر بن على والذى أطلق عليه اسم أبو على الإدفوى وعرف أيضاً بلقب أبى الزمزام ، وكان من علماء الحديث الذين عاشوا بإدفو خلال العصر الفاطمى[٥] ، ولكن مؤلفاته وأحاديثه تناقلها العلماء وأهل الحديث فى إدفو خلال القرن السابع الهجرى ، وقيل عنه أنه حدث بمدينة دمشق وحفظ عنه كثير من أهل العلم بدمشق[٦] ؛ ومن علماء الفقه بإدفو الشيخ الخضر بن حسين بن غلى بن مطهر الثعلبى الإدفوى ، واشتغل بالفقه بمدينة قوص فترة من الزمن ، ودرس وكتب كتاب " الإقناع " للماوردى وهو كتاب مؤلف فى فروع الشافعية[٧] ؛ واشتهر هذا العالم بالعدل والشهادة بمدينة إدفو ، وذكر عنه المؤرخون أنهن عاش ما يقرب من الستين سنة ، وولد سنة ٥٦٦٥[٨] ، بالإضافة إلى الشيخ زهير بن هوماس الإدفوى الذى كان عارفاً بمعظم الأمور القديمة بجانب العلوم المدنية ، واشتهر بالتقوى والصلاح حتى اشتهر أنه له كرامات ومكاشفات وبركات بإدفو ، وعاش معظم حياته

---

(١) الإدفوى : المصدر نفسه ص١٩١ — ١٩٢

(٢) المنهاج : هو " منهاج الطالبين " فى فروع الشافعية للأمام محى الدين أبى زكريا بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٥٦٧٦ انظر (البغدادى : هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ج٢ ص٥٢٤ طبعة استانبول سنة ١٩٥١م

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ج١ ص١٩٠ .

(٤) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ج٢ ص٤٧ .

(٥) كحالة : معجم المؤلفين ج٥ ص٤٢٤ (طبعة دمشق سنة ١٣٧٦ ه)

(٦) الذهبى : مختصر دول الإسلام ج١ ص٢٠١ .

(٧) الماوردى : هو أبو الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى (ت ٤٥٠ ه) وكتاب الإقناع هو مختصر لفروع الشافعية انظر (حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ص١٤٠ ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ ه)

(٨) الإدفوى : الطالع السعيد ص٢٣٩ .

خلال القرن السابع الهجرى ولكنه توفى فى أوائل القرن الثامن الهجرى[١] ، وعاصر تلك الفترة صخر بن وائل الإدفوى عالم الفقه فى إدفو وكان يلقب بالشجاع ، حتى أطلق عليه أنه عارفاً بأحكام الديانة الإسلامية كلها[٢] .

واشتهر بعلم الفقه بإدفو خلال القرن السابع الهجرى العالم عبد القادر بن مهذب بن جعفر الإدفوى ، الذى عرف عنه أهالى إدفو التواضع وحسن الخلق وتعلم الفقه ودرسه فى مدينة قوص وحفظ اكثر " التنبيه " فى فروع الشافعية للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفقيه الشافعى الشيرازى الفيروزبادى (ت ٤٧٦ ه /١٠١٨م) ، وهذا الكتاب أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين شيوخ الشافعية ، بل هو أكثرها تداولاً[٣] ، بالإضافة إلى دراسته للعلوم القديمة ، الأمر الذى جعله يخلط بين أحكام الإسلام وهذه العلوم ، لأنه كان يؤمن بأركان الإسلام الخمسة وبوجوبها على كل مسلم ومسلمة ، غير أنه كان يرى أن هذه الأركان تسقط عمن حصل له معرفة وقربة بالله عز وجل[٤] ، وأرى أنه لا تسقط على الإطلاق لمن حصل له معرفة وقرب بالله تعالى ، لأن هذا شيئاً تنكره بداهة العقل والشرع ولا يجوز أن تسقط أركان الإسلام عن أى مسلم أو مسلمة مهما بلغ من درجة المعرفة من الله تعالى ؛ وعاش هذا الشيخ خلال القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى [٥] .

وظهر بإدفو العالم على بن ثعلب بن أحمد بن جعفر بن يونس الذى اشتهر بالعماد الإدفوى ، وكان عالما ومن أهم علماء المدينة لدرجة أنه حكم إدفو وكان رئيساً لها ، وأخذ تقليداً بحكم إدفو سنة ٦٤٩ ه / ١٢٥٥ م فى شهر ذى القعدة ، وكان عارفاً بأحكام الدين والشريعة وحسن السيرة بين أهالى إدفو ، ومات سنة ٦٦٠ ه / ١٢٦٧ م[٦] ؛ وعاصره العالم على بن مطهر الإدفوى الذى كان عارفاً بكافة العلوم الدينية ، وكان كثير العبادة وبجانب علومه الدينية اشتغل بعلم الفلسفة ، وتوفى بإدفو سنة ٦٣٢ ه / ١٢٣٦ م[٧] ، وجاء الشيخ محفوظ بن حسب الله بن جعفر الإدفوى عالم القراءات واللغة العربية والذى تعلم القراءات على الشيخ العالم جمال الدين

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ج٢ ص١١٥ .

(٢) الإدفوى : المصدر السابق ص٢٧٠ .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ص٤٨٩ .

(٤) حاجى خليفة : المصدر السابق ص٩٥٥ .

(٥) الإدفوى : المصدر السابق ص٣٣١ .

(٦) الإدفوى : المصدر السابق ص٣٨١ — ٣٨٢

(٧) الإدفوى : المصدر السابق ص٤١٦ — ٤١٧ .

محمد الدندرى والشيخ تقى الدين الشقيرى سنة ٦٥٩ ه / ١٢٦٦ ، وقيل انه كان يقوم بتعليم القراءات بإدفو ، ومات بإدفو سنة ٧٢٧ ه[١] .

ومن علماء التصوف بإدفو محمد بن حسين الإدفوى ، الذى كان خطيباً مفوهاً ، واشتهر بالتصوف والتقوى وأطلق عليه خطيب إدفو ، وكان عارفاً بالعلوم الفلسفة والطب والشعر والخط العربى[٢] ؛ ورحل إلى مدينة القاهرة وأقام بها فترة من الزمن ومدح جمعاً من حكامها ثم رجع مرة ثانية إلى مدينة إدفو[٣] ، واشتهر بمساعدة الفقراء والمساكين بإدفو ، مات بمدينة إدفو سنة ٦٩٧ ه[٤]، وأيضا فى نفس الفترة ظهر الشيخ محمد بن عباس بن موسى الإدفوى عالم الحديث والسنة ، وكان يسافر يتلقى العلم من العلماء ثم يرجع إلى إدفو ويعلمه بين طلابها ، حتى أنه له تلاميذ حدثوا عنه أهمهم أبو اسحاق محمد بن القاسم وغيره[٥] .

كما كان العالم مناقب بن إبراهيم بن موسى الإدفوى من علماء وشيوخ علم الحديث بإدفو ، لدرجة أن الناس أطلقوا عليه اسم "العلم" ، سمع الثقفيات[٦]من الحافظ أبى الوقت محمد بن على الشقيرى بمدينة قوص سنة ٦٧٣ه/ ١٢٨٠م ؛ وعاصره العالم الشيخ ضياء الدين الكنانى عالم الحديث ، وقيل أنه من مدينة عسقلان بالشام ، ولكنه ولد بإدفو وعاش بها ، واشتهر بالخطابة وكان محباً للخير والصدق والعدل والتحرز فى الأقوال ، وقيل أنه سمع الحديث من الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى ، وسمع أيضاً من الشيخ أبى عبد الله بن النعمان وغيرهما[٧]، بالإضافة إلى أنه اشتغل بعلم الفقه ، وروى عن هذا العالم أنه جاء إلى إدفو فقيرا من السعودية ، وبنى فيها رباطاً للتصوف ، وأخذ يعلم الناس الفقه ، وكان يبذل قصارى جهده فى قضاء حوائج الناس تقربا إلى الله تعالى ، ويشجع الناس على طلب العلم ،

---

(١) الإدفوى : المصدر السابق ص٤٧٦ .

(٢) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ص٨٥١ – طبعة دار الكتب سنة ١٩٣٤ م ، تحقيق مصطفى زيادة القاهرة .

(٣) ابن أيبك : الوفى بالوفيات ج٣ ص٢١ ، على مبارك : الخطط الجديدة ج٨ ص٥٠ .

(٤) كحالة : معجم المؤلفين ج٩ ص ٢٣٧ ، وأحمد عيسى : معجم الأطباء ص ٣٧٦ والزركلى : الإعلام ج ٦ ص ٣٣٤ .)

(٥) الإدفوى : المصدر السابق ص ٥٢٦ .

(٦) الثقفيات : هى طائفة من أجزاء الحديث للحافظ أبى عبد الله القاسم بن الفضل الثقفى الأصفهانى المتوفى سنة ٤٨٩هـ انظر (حاجى خليفة : كشف الظنون ص ٥٢٢.

(٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ج٤ ص٣٦٠ .

وكان من أهم تلاميذه كمال الدين بن جعفر صاحب كتاب "الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد" ، وتمتع بحب أهالي إدفو ، وذكر ابن حجر : إنه من مواليد سنة ٦٤٩هـ/١٢٥٦م بمدينة إدفو.[١]

ومن أهم علماء إدفو خلال القرن السابع الهجرى الشيخ محمد بن على بن أحمد بن محمد الشهير بأبى بكر الإدفوى ، كان عالماً زاهداً جمع العلوم الدينية وتبحر فيها فألم بعلم قراءات القرآن الكريم ، ثم علم التفسير حتى أطلق عليه أهالى إدفو اسم المقرئ المفسر[٢]، أضف إلى ذلك كان يجيد علم النحو ، وله ابن يسمى عبد الرحمن بن محمد أجاد علم التفسير مثل أبيه بجانب القراءات ، واشتغل أيضاً بعلم الحديث[٣] ؛ وفى نفس الفترة ظهر العالم محمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجا وكان يكنى باسم بدر الدين ، وهو عالما فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، ورحل إلى مدينة القاهرة ودرس الحديث على ابن قريش أحد علماء القاهرة فى ذلك الوقت ، وعندما رجع إلى مدينة إدفو بنى رباطاً للتصوف وأوقف عليه بعض أملاكه للنفقة على رواده ، وذكر بعض المؤرخين أنه دخل فى التصوف على الشيخ جلال الدين بن الشيخ علم الدين أبى الطاهر إسماعيل المنفلوطى ، وذكروا أيضاً انه ولد بمدينة إدفو سنة ٦٦٧هـ/١٢٨٠م ، ومات بإدفو ودفن بها[٤].

وجاء عالم الفقه الشيخ القاضى مهذب بن جعفر بن على الإدفوى الذى نعت بالزين ،وكان ضريراً على الرغم من أنه اشتغل قاضياً بإدفو ، وكان ملماً بالعلوم الأخرى مثل الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة ، وقيل أنه تعلمها من عم أبيه أبى الفضل جعفر بمدينة إدفو ، وعاش حوالى ثمانين عاماً من عمره قضى معظمها خلال القرن السابع الهجرى وتوفى فى أوائل القرن الثامن الهجرى سنة ٧٠٨هـ/١٣١١م[٥] ، ومن علماء الفقه أيضاً العالم نوفل بن جعفر بن أحمد بن يونس الذى اشتهر باسم المخلص وكان يعرف الأحكام بجانب الفقه ، وتولى حكم مدينة عيذاب وإدفو ، وقيل أنهه تولى الحكم بعيذاب لمدة أربعين عاماً ؛ وكان عادلاً صواماً ؛ وحكم مدينة إدفو من بعده أحد أفراد أسرته يسمى الضياء الإدفوى ربما كان ابنه أو حفيده ، واشتهر بالثروة والمال ، وكان ممسكا لا يعطى أمواله لأحد

---

(١) ابن حجر : نفس المصدر ج٤ ص٣٦٠ – ٣٦١).

(٢) الزركلى : الإعلام ج١ ص٢٨٥ .

(٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٨٢ .

(٤) على مبارك : الخطط الجيدة ج٨ ص٥٠ .

(٥)السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبعة القاهرة ١٩٦٧ – الجزء الأول ص٥٤٢ .

ولذلك هجاه الشاعر محمد الملك أبو الفضل بن شمس الخلافة (ت ٦٢٢هـ) نظراً لعدم إنفاقه وتقتيره على من حوله[١].

ومن أهم الفقهاء بإدفو العالم يوسف بن عبد الرحمن بن منجى الإدفوى المشهور باسم الجلال ، تلقى الفقه على مذهب الإمام الشافعى على الشيخ بهاء الدين القفطى[٢] ، وكان مولده بإدفو سنة ٦٥٥هـ/١٢٦٢م [٣]، وذكر بعض المؤرخين أنه تولى القضاء فى مدينة إدفو ، ومات بها أيضاً سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٩[٤] ، وعاصره العالم الفقيه أبو القاسم بن سليمان بن قاسم الصباغ الإدفوى ، وذاعت شهرته فى علم الفقه واللغة العربية أيضاً ، وتلقاهما على يد الشيخ مجد الدين القشيرى ؛ وذكره المؤرخون بأنه بنى رباطاً خارج المدينة (إدفو) ، وكان يلقى دروسه فيه ، وأعدوه من كبار الرجال الصالحين وشيوخ العلم المرموقين ، بالإضافة إلى أن له أشعاراً فى قصائد طويلة باللغة العربية الفصحى ، وكانت تأتى إليه الناس من إدفو وخارجها ، وتوفى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٨[٥].

ثالثاً: العلوم العقلية بإدفو خلال القرن السابع الهجرى

أما فى مجال العلوم العقلية فى مدينة إدفو خلال القرن السابع الهجرى ، فقد حدث تقدم فكرى على درجة كبيرة من الرقى والنهضة ، وهذه العلوم ممثلة فى علوم الأدب واللغة والشعر والنحو والطب والرياضيات والفلسفة والموسيقى والفلك وغيرها ، ونبغ كثير من علماء إدفو فى هذه المجالات ؛ فنجد العالم محمد بن الحسين بن تغلب الإدفوى الخطيب المشهور باسم موفق الدين الإدفوى يجيد مهنة الطب بجانب الخطابة ، وأعده المؤرخون من أهل المكارم والعفة والمروءة والشهامة[٦]؛

---

(١) الإدفوى : المصدر السابق ص٦٨٤ — ٦٨٥ .

(٢) بهاء الدين القفطى : هو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل العذرى ، كان قاضيا نزل بإسنا وأصله من مدينة قفط ، وتلقى العلوم على الشيخ القشيرى والأصفهانى والنميرى وغيرهم ، وألقى علومه بإسنا ودرس بمدرسة العزية ، وهو من أهم علماء العلم والعمل كان عارفا فى الفقه والحديث واللغة والنحو ودرس بمدارس قوص وإسنا وله مؤلفات عظيمة فى شتى العلوم وكان حاكما لإسنا أيضاً ، وأطلق عليه فاتح إسنا لأنه قضى على التشيع بها ، مات سنة ٦٩٧هـ ودفن بالمدرسة الجديدة بإسنا انظر (السبكى : طبقات الشافعية ج٥ ص١٦٣)

(٣) الزركلى : الإعلام ج٩ ص٦١ ، وكحالة ؟: معجم المؤلفين ج١٣ ص٦١ .

(٤) كحالة : معجم المؤلفين ج٨ ص١٠٣ .

(٥) كحالة : المصدر نفسه ج٨ ص١٠٣- ١٠٤ .

(٦) ابن شاكر : فوات الوفيات ج٣ ص٢١ .

أضف إلى ذلك براعته بمعرفة الوثائق وكتابتها بخط عربى حسن ، وله مؤلف فى التصوف الإسلامى ، ورحل إلى مدينة القاهرة وأقام فيها فترة من الزمن وتلقى بها بعض العلوم ورجع مرة أخرى إلى بلده إدفو ، ومارس مهنة الطب بإدفو بدون أجر تقرباً إلى الله عز وجل ، ومات بإدفو سنة ٦٩٧هـ ؛ وأخيراً كتب بعض قصائد الشعر ، وهذا بعض أبيات من إحدى قصائده الشعرية [١]

نذرت لله نذراً وهو العليم وأدرى
إذا وصلت معافى أصوم لله شهراً

وهناك عالم الفلسفة أحمد بن يوسف بن منجى الذى عرف باسم جمال الدين الإدفوى ، والذى قصده طلاب العلم من كافة أرجاء الصعيد لتلقى الدراسة عليه ، واشتهر بعلم الحكمة والمنطق ، وظل ينشر هذه العلوم طوال القرن السابع الهجرى حتى مات بإدفو سنة ٦٧٩هـ/١٢٧٣م[٢]؛ كما كان بها عالم الموسيقى إبراهيم بن محمد بن على مطهر الشهير بقطب الدين الإدفوى ، الذى كان يضرب بالعود وينشد على أنغامه وتلقى هذه المهارات أثناء إقامته بالقاهرة ، وعلى الرغم من ذلك حفظ القرآن الكريم ، وقيل عنه أنه كان يعتنق مذهب الشيعة[٣] ، فذكر بعض المؤرخين أنه عندما قدم إلى مدينة إدفو داود بن سليمان العاضد الفاطمى سنة ٦٩٧هـ/١٣٠٠م استقبله استقبالا رائعا[٤]، حتى أنه قام بإنشاد قصيدة شعرية مدحه فيها ورحب به ومن هذه القصيدة هذه الأبيات :

ظهر النور عند رفع الحجاب فاستنار الوجود من كل باب
وأتانا البشير يخبر عنهم ناطقا عنهم بفصل الخطاب

ومن أهم شعراء مدينة إدفو فى هذه الفترة الشاعر أبو القاسم بن سليمان الذى كان عالماً فى اللغة العربية ، واشتهر بالصلاح والتقوى إدفو وعاش ومات بها سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٧م ؛ ومن أهم قصائده الشعرية ، قصيدة منها[٥] :

نرجو رضا من نحب عفواً ويلطف الله بالعباد

---

(١) المقريزى : كتاب المقفى الكبير ج٥ ص٥٧٦ ، تحقيق محمد البعلاوى ، طبعة بيروت الأولى سنة ١٩٩١م

(٢) المقريزى : المقفى الكبير ج١ ص٧٥٣ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج٩ ص٣١٣

(٤) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢ ص٤٢٥ .

(٥) كحالة : معجم المؤلفين ج٨ ص١٠٣ .

قد فاتنى الوصل من حبيب واستبدل بالقرب البعاد

أما العالم هود بن محمد الحميرى الإدفوى الذى اشتهر بالزجل والشعر والبلاليق ، بجانب الأدب العربى والشعر ، وكان أهالى مدينة إدفو ينشدون أشعاره وأزجاله فى المناسبات والأفراح ، وتوفى بمدينة إدفو سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٤م[١] ؛ وفى نفس الفترة ظهر الشاعر نصير الإدفوى الذى أجاد الأدب والشعر والموشحات ، والذى توفى أثناء النصف الثانى من القرن السابع الهجرى على حد قول المؤرخين ، وكان أهالى إدفو يتغنون أيضاً بموشحات هذا الشعر خلال هذه الفترة ، ومن هذه الموشحات هذه الأبيات[٢] :

يا طلعة الهلال هل لالى فى الحب منتظر

يا غاية الآمال آمالى من الهوى مقر

وجاء عالم الفلسفة مهذب بن جعفر بن على الإدفوى الذى أعده المؤرخون من أعظم علماء الدين والفلسفة معاً ، والذى ذكره الإدفوى[٣] بأنه " لم يسمع منه فى الخلوة أو الجلوة ما يخالف السنة " ، وكان قد تلقى علم الفلسفة من والده الشيخ أبو الفضل جعفر الإدفوى ؛ وظهر عالم التاريخ الشيخ منتصر بن الحسن الإدفوى الذى كان حافظاً للتاريخ بجانب علم الحديث ، بالإضافة إلى أنه كان يحفظ شعراً كثيراً لكبار الشعراء السابقين والمعاصرين له ، وكان يقص ويروى أخبار العلماء والصلحاء[٤] ، ويترجم لكبار الشخصيات ويذكر أنسابهم ، وأقبل عليه الناس لتلقى العلم فى رباطه بإدفو ، وولد بمدينة إدفو سنة ٦٤٩هـ /١٢٥٣م، ومات بها بعد أن عاش بها طوال حياته وينشر علومه على طلاب المرظة[٥] أهم علماء النحو بإدفو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن يوسف الإدفوى والذى أقام مركزاً للعلوم بإدفو وأطلق عليه اسم الرباط وأنفق عليه من أمواله الخاصة ، وكان بجانب النحو يجيد علم الحساب والرياضيات ، واشتهر بالتصوف وكتابة الخط الحسن[٦] ، وإلى جانب ذلك كله كان يجيد الشعر ، ونظم قصائداً حساناً ، ومنها قصيدة فى الغزل ،و هذه بعض أبياتها :

فلقد حللت من الفؤاد بمنزل ماحل فيه من الأنام سواك

---

(١) الإدفوى : المصدر السابق ص٧٠٥ .

(٢) الإدفوى : المصدر السابق ص٦٨٢ – ٦٨٥ .

(٣) الطالع السعيد ص٦٦٢ – ٦٦٣ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ج٤ ص٣٦٠ .

(٥) حاجى خليفة : كشف الظنون ص١٥٢ .

(٦) على مبارك : الخطط الجديدة ج٨ ص٥٠ .

فردى المتيم ماء وصلك أنه أضحى على ظمأ لرشف لماك

ومنها

فهو الذى يرضى لعزك ذله ويود أن جفونه ممشاك

وذكر بعض المؤرخين عن هذا العالم أن له قصائد طوال فى كافة دروب الشعر ومجالاته ، وقد أورد كثير منها الإدفوى فى كتابه الطالع السعيد عندما ترجم له[1] ، وقيل عنه أنه ولد بمدينة إدفو سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٣ ، وظل بها حتى وفاته ، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مقصداً لطلاب العلم من كافة الأرجاء وأيضاً المتصوفين ، وكان يلقى دروسه على طلابه برباطه بإدفو[2].

ومن أهم شعراء إدفو الشاعر مفضل بن يونس الذى كان يكنى بالمؤتمن ، وله أيضاً معرفة بعلم الفلسفة بجانب الشعر ، واشتهر بالأدب أيضاً ؛ ومن أهم قصائده التى أولها

لطائفنا فى عالم القدس تسنح وأنفسنا فى عالم الأنس تسبح

وهناك قصيدة أخرى أولها :

هل النفس إلا نطفة من مشيمة نمت بدم الأحشاء شر نماء

وهل هو إلا ظرف بول وغائط ولو أنه يطلى بكل طلاء

ومات هذا الشاعر بمدينة إدفو سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، بعدما اشتهر وذاع صيته فى أرجاء الصعيد [3].

ومن أهم علماء الطب بمدينة إدفو خلال القرن السابع الهجرى العالم محمد ابن الحسين الثعلبى الذى كان له باع طويل فى الطب ، بالإضافة إلى أنه كان خطيباً مفوهاً وله شعر حسن[4] ، وقيل عنه أنه كان يذهب إلى المرضى فى بيوتهم ويعالجهم من الأمراض بدون أجر ، تقرباً إلى وجه الله عز وجل ؛ ومات هذا العالم بمدينة إدفو سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٦م[5]؛ وعاصر نفس الفترة الطبيب إسماعيل بن جعفر ابن علي المعروف بالفتح الإدفوى ، والذى أخذ الطب عن الحكيم بن شواق (على بن منصور) وبدوره أخذ الطب عن رجل بإدفو يسمى ابن بيان ،و كان الحكيم بن شواق هذا لا يطبب المريض إلا إذا كان مرضه مستعصياً على الأطباء ، أى أنه كان متخصصاً فى علاج الحالات الجرحة والخطيرة[6]؛ وقيل أن هذا الرجل من مدينة إسنا المجاورة وتعلم على يديه

(١) انظر : الطالع السعيد ص٥٥٩ – ٥٦٤ .

(٢) على مبارك : المرجع السابق ج٨ ص٥٢ .

(٣) الإدفوى : المصدر السابق ص٦٥٦ – ٦٥٧ .

(٤) أحمد عيسى : معجم الأطباء ص٣٧٦ .

(٥) كحالة : معجم المؤلفين ج٩ ص٢٣٧ .

(٦) الإدفوى : الطالع السعيد ص٤١٨ .

الرجل من مدينة إسنا المجاورة وتعلم على يديه إسماعيل بن جعفر الإدفوى بعد أن تتلمذ على يديه بإسنا ، ورجع إلى إدفو ومارس الطب بها ؛ أضف إلى ذلك أنه كان قرأ القرآن الكريم ، وتوفى سنة ٥٧١١/١٢٣٠م ، بعدما عاش معظم حياته أثناء القرن السابع الهجرى[١].

بالإضافة إلى الطبيب جعفر بن يونس الإدفوى الذى كان عالماً فى الطب والفلسفة ، واشتهر بالأدب والشعر أيضاً ، وكان له قصائد شعرية منظومة [٢]، ويبدو أن النصف الثانى من القرن السابع الهجرى حفل بمجموعة من العلماء الأطباء الذين عاشوا فى وقت واحد بإدفو ، وتوفى بإدفو سنة ٦٧٠ه [٣]؛ وجاء عالم الفلك وأحكام النجوم العالم إسماعيل بن عبد الرحيم العسقلانى الإدفوى والذى كان يعرف الطالع بين أهالى إدفو ، نظراً لمعرفته بعلم التنجيم بالإضافة إلى أنه كان شاعراً ، وكان دائم الترحال بين مدن مصر وخاصة مدينتى إسنا وعيذاب ؛ وكان يتمتع بصدق أهالى إدفو طوال حياته ، وتوفى فى أوائل القرن الثامن الهجرى سنة ٧٢٧ه/ ١٣٢٥م بعد أن عاش معظم حياته خلال القرن السابع بإدفو[٤]

وظهر دور المعلمين فى الكتاتيب فمنهم الذين احترفوا مهنة التعليم بإدفو الشيخ الحسن بن أبى الحسن النميرى الإدفوى والذى كان يعلم الأولاد فى كُتاب خاص به ، حتى أطلق عليه المكتب ، وكان عارفاً بعلوم النحو واللغة والأدب والشعر[٥]؛ وظهر بإدفو فى نفس الفترة خلال القرن السابع الهجرى الشاعر الحسن بن هبة الله الإدفوى الذى كان يجيد الشعر والموسيقى ، وتنقل فى بلدان مصر وحضر الدروس بمصر ، وإسنا وقوص ، حتى أنه مات بقوص سنة ٧٢٠ه/١٣١٨م[٦]، وقد أنشد قصيدة شعرية وهو بإدفو يمدح فيها أحد العلماء وهو البهاء العسقلانى ويرحب به عندما جاء إلى إدفو فقال[٧]:

أبكى عليك ما أنفك ذا ألم ... مدى الزمان وما أنفك ذا شجن
وما تذكرته ألا وهاج لى التذكار ... نار الأسى والهم والحزن

كما ظهر بإدفو العالم الشيخ زهير الإدفوى الذى كان متبحراً فى العلوم القديمة مثل الحكمة والفلسفة وغيرها من هذه العلوم ، وقيل عنه أنه

---

(١) أحمد عيسى : المرجع السابق ص١٣٦ .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ج١ ص٢٥٠ .

(٣) أحمد عيسى : معجم الأطباء ص١٥٦ .

(٤) الإدفوى : المصدر السابق ص١٦١ .

(٥) الإدفوى : المصدر السابق ص١٩١

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ج٢ ص٤٧ .

(٧) حاجى خليفة : كشف الظنون ص٦٩٢ ، وابن حجر : نفس المصدر السابق ج٢ ص٤٨

كان من أصحاب المكاشفات والكرامات بإدفو خلال القرن السابع الهجرى ، وكان يتمتع بتقدير وإعجاب أهالى إدفو لكثرة علمه وتقواه ، وتوفى فى أواخر القرن السابع الهجرى[١] ؛ وعاصر أيضاً الشيخ صخر بن وائل الإدفوى عالم المنطق والفلسفة وعرفه الناس باسم الشجاع وذاع صيته بين أهالى إدفو بأنه عارفاً للعلوم القديمة خلال تلك الفترة[٢] .

ومن علماء الفلسفة العالم عبد القادر بن مهذب الإدفوى ، الذى كان معتنقاً لمذهب الشيعة الإسماعيلية ، والذى اشتغل بكتاب الدعائم وهو كتاب "دعائم الإسلام فى معرفة الحلال والحرام" وهو الكتاب المأثور عن آل البيت لأبى حنيفة الإسماعيلى وهو تصنيف النعمان بن محمد[٣]؛ وحفظ كتاب "زجر النفس" فى الفلسفة[٤]، وكتاب "ابلوخيا"[٥]؛ وكتاب "التفاحة" المنسوب إلى أرسطو ؛ وذكر عنه المؤرخون[٦] أنه كان يستخدم هذه العلوم فى إحداث بعض المعجزات ، وانتقل إلى مدينة قوص ، ثم رجع إلى مدينة إدفو ومات بها سنة ٧٠٥هـ[٧] ؛ وعاصره فى نفس الفترة العالم فى الفلسفة على بن مطهر الإدفوى وكان كثير الانقطاع والعزلة عن الناس وعاش ومات بإدفو سنة ٦٥٠هـ[٨].

ومن علماء اللغة العربية العالم محفوظ بن حسب الله الإدفوى الذى كان ملماً بعلم القراءات إلى جانب علم اللغة ، وتلقى هذه العلوم على الشيخ جمال الدين محمد الدندرى[٩]، وذكر عنه بعض المؤرخين أنه فقد بصره وهو صغير على إثر إصابته بمرض الجدرى فصار ضريراً ؛ ولم تعقه الإصابة عن مواصلة الدرس والعلم ، حتى قيل عنه أنه كان ضريراً ويفعل أفعال البصراء ، ومات بإدفو سنة ٧٢٧هـ[١٠]؛ ثم ظهر الشاعر على

---

(١) ابن حجر الدرر الكامنة ج٢ ص١١٥ .

(٢) الإدفوى : المصدر السابق ص٢٧٠ .

(٣) النبهانى : جامع كرامات الأولياء ج٢ ص٩٤ (طبعة القاهرة ١٣٢٩هـ)

(٤) البغدادى : هدية العارفين ج٢ ص٤٩٥ .

(٥) حاجى خليفة : المصدر السابق ص٩٥٠ .

(٦) هو كتاب قديم فى الفلسفة ربما يكون هو كتاب "أثولوجيا" الذى فسره الكندى فى الأخلاق .
انظر : فهرست دار الكتب القديم ج٦ ص٨٨ .

(٧) حاجى خليفة : المصدر السابق ٩٥٢ .

(٨) الإدفوى : المصدر السابق ص٤١٦ — ٤١٧ .

(٩) هو الشيخ محمد بن على الدندرى وكان ينعت بالجمال سمع الحديث عن الشيخ تقى الدين القشيرى سنة ٦٥٩هـ (الإدفوى : الطالع ص٥٥٢)

(١٠) الإدفوى : المصدر السابق ص٤٧٦ .

بن صالح الإدفوى الذى كان يعد من فحول شعراء إدفو خلال القرن السابع الهجرى ، لأنه كان يلقى الشعر فى كافة المناسبات ليشارك الناس أفراحهم وأحزانهم ؛ ومن جملة قصائده أنه مدح جعفر بن حسان رئيس وحاكم مدينة إسنا المجاورة لمدينة إدفو[1]؛ وذكر ذلك صاحب كتاب "الأرج الشائق إلى كرم الخلائق" لمجد الدين بن شمس الخلافة ، والذى جمع فيه أسماء من مدح ابن حسان حاكم إسنا من كافة البلدان ، ومنهم شاعر إدفو المذكور على بن صالح الذى مدحه بقصيدة منها[2] :

دعانى داعى الهوى قد دعانى وكفا المـــلام ولا تعذلانـــى
فدمعى يبوح بسرى المصون ووجدى بثوب الضنى قد كسانى

وأخيراً ظهر لنا من خلال هذه الدراسة أن الحركة الفكرية فى مدينة إدفو كانت على درجة راقية من الفكر والنهضة العلمية ، خلال القون السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلاد ى ، وشملت كل دروب العلم والمعرفة ؛ وفى نفس الوقت مثلت هذه المدينة مركزاً ثقافياً هاماً خلال هذا العصر ، جمع كثير من العلماء المحليين والوافدين على هذه المدينة ، ومثلوا صورة واضحة متكاملة الملامح لموسوعة فكرية شاملة ، لم تكتمل ملامحها قبل أو بعد القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى بمدينة إدفو .

(١) على مبارك : الخطط الجديدة ج٨ ص٦٣ .

(٢) ابن شاكر : فوات الوفيات ج١ ص١٠٦ ، والإدفوى : الطالع السعيد ص٣٨٧ – ٣٨٨ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية :

- ابن الأثير : (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٤م) على بن أحمد بن أبى الكرم
الكامل فى التاريخ (طبعة بيروت ١٩٧٩م)
- الأدريسى : (ت ٥٤٩هـ / ١١٥٣م) محمد بن عبد العزيز الشريف
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (طبعة القاهرة ١٩٩٤م)
- الإدفوى :(ت ٧٤٨هـ / ١٣٥٤م)كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب
الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد – تحقيق سعد محمد حسن (القاهرة ١٩٦٦م)
- الأصطخرى : (ت ٣٤١هـ / ٩٥٢م) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفى
المسالك والممالك – تحقيق محمد جابر (طبعة القاهرة ١٩٦١م)
- ابن بطوطة : (ت ٧٧٩هـ / ١٣٨٥م) شرف الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله
رحلة ابن بطوطة (طبعة القاهرة ١٢٨٧هـ)
- البغدادى :(ت٦٢٩ هـ / ١٢٣٣م) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى
الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (طبعة القاهرة ١٢٨٦ هـ)
- البلوى :(متوفى فى القرن ٤ هـ) أبو محمد عبد الله بن محمد البلوى
سيرة أحمد بن طولون – تحقيق محمد كرد على (طبعة مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة)
- ابن الجيعان : (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م) شرف الدين يحيى علم الدين بن شاكر
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية (طبعة القاهرة ١٩٧٤م)
- حاجى خليفة : (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٨م) مصطفى بن عبد الله كاتب حلبى
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ)
- ابن حجر : (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٥٠م) الحافظ أحمد بن على بن حجر
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (طبعة القاهرة ١٣٥٠ هـ)

- ابن حوقل : (ت ٣٨٠ ه / ٩٩٠م) أبو القاسم محمد بن على
صورة الأرض (طبعة ليدن ١٩٣٨م)
- ابن خلدون : (ت ٨٠٨ ه / ١٤٠٦م) عبد الرحمن بن محمد
مقدمة ابن خلدون (طبعة القاهرة ١٢٤٨ ه)
- ابن خلكان : (ت ٦٨١ ه / ١٢٨٣م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تحقيق إحسان عباس (القاهرة ١٩٧٣م)
- ابن دقماق : (ت ٨٠٩ ه / ١٤٠٧م) إبراهيم بن محمد المصرى
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج٤ ، ج٥ (بيروت بدون تاريخ)
- ابن الزيات : (ت ٨١٤ ه / ١٤١٢م) شمس الدين محمد بن محمد
الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة (طبعة القاهرة ١٣٢٥ ه)
- ساويرس بن المقفع : (ت فى أواخر القرن الرابع الهجرى) الأنبا ساويرس بن المقفع
تاريخ البطاركة – إعداد وتعليق الراهب صمويل السريانى (القاهرة ١٩٨٤م)
- السبكى : (ت ٧٧١ ه / ١٣٧٢م) عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى
طبقات الشافعية الكبرى (طبعة القاهرة ١٣٢٤ ه)
- السيوطى : (ت ٩١١ ه / ١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (القاهرة ١٩٦٧م)
- ابن شاكر : (ت ٧٦٤ ه / ١٣٦٦م) عمر بن شاكر ابن أحمد الكتبى
فوات الوفيات (طبعة القاهرة ١٣٩٩ ه)
- ابن عبد الحكم : (ت ٢٥٧ ه / ٨٧١م) عبد الرحمن بن عبد الله القرشى
فتوح مصر وأخبارها – تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة ١٩٦١م)
- القفطى : (ت٦٤٦ ه / ١٢٥٠م) على بن يوسف القفطى
إنباه الرواة على أنباه النحاة (القاهرة بدون تاريخ)
- القلقشندى : (ت ٨٤١ ه / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد بن على
صبح الأعشا فى صناعة الإنشا (القاهرة ١٩١٧م)
- أبو المحاسن : (ت ٨٧٤ ه / ١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (القـــــاهرة ١٩٣٥م)
- المسعودى : (ت ٣٤٦ ه / ٩٤٧م) أبو الحسن على بن الحسين
مروج الذهب ومعادن الجوهر (القـــــاهرة ١٩٨١م)
- المقدسى : (ت ٣٨٠ ه / ٩٩١م) أبو عبد الله محمد بن أحمد البشادى
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (القـــــاهرة ١٩٨٤م)
- المقريزى : (ت ٨٤٥ ه / ١٤٤١م) تقى الدين أحمد بن على
البيان والإعراب عما بأرض مصر مكن الأعراب
تحقيق عبد المجيد عابدين (القاهرة ١٩٦٨م)
--------: السلوك لمعرفة دول الملوك - تحقيق محمد مصطفى زيادة(القـاهرة ١٩٦٠م)
--------: كتاب المقفى الكبير - تحقيق على اليعلاوى (بـــيروت ١٩٩١م)
--------: المواعظ والاعتبار بذكر الخطاط والآثار (طبعة بولاق)
- ابن مماتى : (ت ٦٠٦ ه / ١٢٠٩م) الأسعد بن مماتى القاضى شرف الدين
قوانين الدواوين - تحقيق عزيز سوريال (القـــــاهرة ١٩٣٤م)
- النويرى :(ت ٧٣٦ ه / ١٣٣٣م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
نهاية الأرب فى فنون الأدب
(القاهرة ١٩٢٣م)
- ياقوت :(ت ٦٢٢ ه / ١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الرومى
معجم البلدان
(القاهرة١٩٨٦م)
معجم الأدباء
(القاهرة ١٩٧٦م)

ثانيا : المراجع العربية
- أحمد عيسى : معجم الأطباء (طبعة القاهرة بـــدون تاريخ)
- بتلر :فتح العرب لمصر - ترجمة محمد فريد أبو حديد (القاهرة ١٩٩٣م)
- حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا (القاهرة ١٩٦٣م)
- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون (القاهرة ١٩٤٦م)

- الزركلى : الإعلام (القـــــاهرة ١٩٦٩م)
- زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس ، خزانة الكتب فى العصرين الأيوبى والمملوكى مقال فى ندوة تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية(القاهرة ١٩٩٢م)
- سمير يحيى الجمال : تاريخ الطب والصيدلة المصرية (القاهرة ١٩٩٩م)
- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام (القاهرة ١٩٦٥م)
- سيدة الكاشف : مصر فى فجر الإسلام (القـــــاهرة ١٩٤٧م)
- عبد الباسط حسين : دور القبائل الحجازية فى الفتوحات الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب بسوهاج سنة ١٩٨٤م .
- عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية (القاهرة ١٩٨١م)
- عفاف صبرة : المدارس فى مصر الإسلامية مقال فى ندوة المدارس فى مصر الإسلامية (القاهرة ١٩٩٢م)
- على مبارك : الخطط الجديدة (طبعة القـاهرة ١٣٠٦هـ)
- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (طبعة بيروت ١٩٨٠م)
- محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولـــة الإســـلامية (طبعـــة القـــاهرة ١٩٧٦م)
- محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر (طبعة القاهرة ١٩٧٠م)
- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية منذ العهد الفرعونى إلى سنة ١٩٤٥م (طبعة القاهرة ١٩٩٤م)
- محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى (طبعة القاهرة ١٩٨١م)
- ممدوح عبد الرحمن : مدينة إسنا فى القرن السابع الهجرى –مقال فى مجلـــة كليـــة الآداب بأسيوط سنة ٢٠٠٠م العدد الخامس – الجزء الأول .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- Arkll (A.J.) : History of the Sudan from the earlist time to ١٨٢١. (London ١٩٦١)
- Bent : Visit to Northern Sudan (J.R.S. London ١٨٩٦)
- Jean cloud cacin : un centern Musluman Delahte Egypte Medeval : Qus . (Le Caire ١٩٧٠)
- Heyd : Histoire du commerce de levant au Mayen Age. (libzig١٩٢٣)
-Klunzinger: upper Egypt, its people and its products. (London ١٨٧٨)

- Mac Michail : A history of the Arabs in the Sudan. (New York ١٩٦٩)
- Qutermere , (E.): Histoire des Sulatens Mamlouks de L'Egypte (Paris ١٩٣٧)
- Wiet (gaston): L'Egypte A rabe de la congest arabe. (Paris ١٩٣٧)
- Zaki Hassan : les , Tulunides (Paris ١٩٣٣)
- Eneychopedia of Islam -- Art Aidhab .